والاختلاف في الأسماء التي أطلقت على الموضوع ظاهري فقط، وتدلنا على هذا عبارة ابن قتيبة في مشكله، إذ يقول:[1] «أصلُ التشابه: أن يشبه اللفظُ اللفظَ في الظاهر، والمعنيان مختلفان. قال الله عزّ وجلّ في وصف ثمر الجنة: ﴿وأُتُوا به متشابهًا﴾[2] أي متفق المناظر، مختلف الطعوم. وقال: ﴿تشابهت قلوبهم﴾[3] أي يشبه بعضها بعضًا في الكفر والقسوة.

ومنه يقال: اشتبه عليَّ الأمر، إذا أشبه غيره. فلم تكد تَفْرُقُ بينهما. وشَبَّهْتَ عليَ: إذا لَبَّست الحقَّ بالباطل، ومنه قيل لأصحاب المخاريق: أصحاب الشُّبَه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقَطَّعة في أوائل السُّوَر: متشابه، وليس الشكُّ فيها، والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها، والتباسها به؟ ومثلُ المتشابه «المشكل»؛ وسُمِّي مُشْكلاً لأنه أشْكَلَ، أي دَخَلَ في شكل غيره، فأشبهه وشاكله - ثم يقال لكل ما غمض - وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة «مُشْكل».

فالمشترك بين كلمتي «المتشابه»و «المشكل» هو معنى الالتباس، ثم حدث نوعٌ من «النقل» أو «الانتقال الدلالي»، جعل الكلمة تدل على كل ما هو غامض أو مُلْبِس باتساع دلالتها عن أصل وضعها.

وأما مفاهيم «الاختلاف» و «التعارض» و«التناقض»، التي مثلت أجزاء من التسميات المتباينة التي أطلقها العلماء على هذا النوع، فمردّها جميعًا إلى نوع معين من الإشكالات التي اختص ببحثها هذا العلم، فسمي أحيانًا باسمها، ولعلّ هذا من قبيل إطلاق اسم الجزء على الكل.

وقد كانت بداية التدوين[4] هذا العلم مرتبطةً بطعون أثيرت حول القرآن الكريم

---

(١) ابن قتيبة، مشكل القرآن، ص١٠٢. (٢) البقرة: ٢٥. (٣) البقرة: ١١٨.

(٤) ذلك أن السيوطي ذكر كلامًا لابن عباس في بعض مسائل المشكل، يبدو أنه سابق على التدوين وأنه كان ذا هدف تعليمي بحت، يقول الإمام السيوطي: - «وقد تكلم في ذلك ابن عباس، وحُكيَ عنه التوقف في بعضها؛ قال عبد الرازق في تفسيره: أنبأنا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جاء رجلٌ إلى ابن عباس فقال: رأيت أشياء تختلف عليَّ من القرآن فقال ابن عباس ما هو؟ أشكٌّ؟ قال: ليس بشكٍّ ولكنه اختلاف. قال هات ما اختلف عليك من ذلك، قال: أسمع الله يقول: ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين﴾ وقال: ﴿لا يكتمون الله حديثًا﴾، فقد كتموا، وأسمعه يقول: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ ثم قال: ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾، وقال: ﴿أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ حتى بلغ ﴿طائعين﴾ ثم قال في الآية الأخرى: ﴿أم السماء بناها﴾ ثم قال ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾، وأسمعه يقول: ﴿وكان الله﴾، ما شأنه يقول: ﴿وكان الله﴾ فقال ابن عباس: . . .) انظر النص كاملاً في السيوطي، الإتقان، ج٢، ص٢٧.